

- جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية-  
-قسنطينة-

كلية الاداب و الحضارة الاسلامية

**قسم : التاريخ.**  
**المقياس:** تاريخ المشرق العربي الحديث.  
**المستوى :** السنة الثالثة تاريخ عام.  
**الاستاذة :** حليلة امقران .

عنوان

المحاضرة:

دولة محمد

علي باشا

## المقدمة:

يُعتبر مؤسس مصر الحديثة، الذي حكم مصر في الفترة من 1805 حتى 1848، إذ كانت بداية حكمه مرحلة حرجية في تاريخها بالقرن التاسع عشر، فاستطاع أن ينقلها من عصور الظلام إلي أن أصبحت دولة قوية يعتد بها، إنه محمد علي باشا، القائد العسكري الذي تراقي في الجيش العثماني، وأعلن نفسه باشا مصر والسودان مستقلا بهما عن الدولة العثمانية بعد سنوات من تعيينه والي.

**1- نبذة عن محمد علي باشا:** هو محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة وأول حكامها، وُلِدَ محمد علي في مدينة قولة في شمال اليونان عام 1769م، وعاش يتيم الأب، فقد توفي والده وهو في سن صغيرة، ثم أصبح يتيم الأب والأم بعد وفاة والدته بعد والده بفترة قصيرة، وكان عمره وقتئذٍ أربعة عشر عامًا، فكفله عمه وكان اسمه طوسون، وبعد وفاة عمه كفله حاكم قولة صديق والده والذي كان اسمه الشوربجي اسماعيل، وقد قام الشوربجي اسماعيل بإدخال محمد علي في الجندية لديه، فأظهر محمد شجاعة منقطعة النظير فقرببه حاكم قولة منه وزوجة من امرأة ثرية جميلة اسمها "أمينة هانم" فأنجب منها محمد علي أولاده: إبراهيم وطوسون وإسماعيل وابنتين أيضًا هما: توحيدة هانم ونازلي هانم . أرسل محمد علي باشا كنائب رئيسة الكتيبة الألبانية المساندة لجيش السلطان العثماني إلى مصر للاستيلاء عليها وطرد الفرنسيين منها، ثم أصبح قائدًا للكتيبة الألبانية، فأظهر التودد لكبار المصريين من العلماء والفقهاء فكسب ودَّ الشَّعب المصري، وفي عام 1805م تولى محمد علي حكم مصر، وفي بدايات حكمه خاض حربًا شرسة ضد المماليك والإنكليز واستطاع أن ينتصر عليهم وأن يُخضع مصر كلها تحت أمره، ثم خاض حروبًا كثيرة نيابة عن الدولة العثمانية، أبرزها حربه ضد

الوهابيين في شبه الجزيرة العربية، وضد اليونانيين ثمَّ حارب الدولة العثمانية في الشام والأناضول، فشهدت مصر في عهده فترة ازدهار وقوة في كلِّ المجالات، وبعد وفاته بدأت حالة مصر بالتراجع وقوته بالضعف بسبب ضعف من خلفه في حكمها، واستمرَّت سلالته وسلالة خلفائه حتَّى أُلغيت الملكية في مصر وأعلنت مصر دولة جمهورية عام 1953م.

اتجه محمد علي إلى بناء دولة عصرية على النسق الأوروبي، واستعان في مشروعاته الاقتصادية والعلمية بخبراء أوروبيين، وكانت أهم دعائم دولته العصرية سياسته التعليمية والتنقيفية الحديثة، حيث كان يؤمن بأنه لن يستطيع أن ينشئ قوة عسكرية على الطراز الأوروبي المتقدم ويزودها بكل التقنيات العصرية وأن يقيم إدارة فعالة واقتصاد مزدهر يدعمها ويحميها إلا بإيجاد تعليم عصري يحل محل التعليم التقليدي.

## -2- إنجازات محمد علي باشا:

1- العسكرية: أدرك محمد علي انه لا بد له من تأسيس قوة عسكرية نظامية حديثة، تكون بمثابة الأداة التي تحقق له أهدافه التوسعية، وفي بداية عهده كان الجيش مؤلفاً من فرق غير نظامية تميل بطبيعتها إلى الشغب والفوضى، معظمها من الأكراد والألبان والشراكسة، وعندما رأى أن هذا الجيش لا يعتمد عليه فبذل جهده في إنشاء جيش يضارع الجيوش الأجنبية في قتالها، وقرر أن يستبدل جنوده غير النظامية بجيش على النظام العسكري الحديث.

حاول تأسيس جيش نظامي عام 1815، عندما عاد من حرب الوهابيين، حيث قرر تدريب عدد من جنود الأرنأوط الألبان التابعين لفرقة ابنه إسماعيل على النظم العسكرية الحديثة في مكان خصصه لذلك في بولاق، ولم يرق لهؤلاء الجنود ذلك

فثاروا عليه وهاجموا قصره، ولكن استطاع حرس محمد علي السيطرة على الموقف.

في عام 1820، أنشأ محمد علي مدرسة حربية في أسوان، وألحق بها ألفاً من مماليكه ومماليك كبار أعوانه، ليتم تدريبهم على النظم العسكرية الحديثة، وبعد

ثلاث سنوات من التدريب، نجحت التجربة وتخرجت تلك المجموعة ليكون هؤلاء الضباط النواة التي بدأ بها الجيش النظامي المصري.

### الاسطول:

عندما شرع محمد علي في حرب الوهابيين، اقتضت الحاجة إلى بناء سفن لنقل الجنود عبر البحر الأحمر، فشرع في إنشائها في ترسانة بولاق، ثم نقل القطع على ظهور الجمال إلى السويس ليتم تجميعها هناك، وقد اقتصر دور هذا الأسطول في البداية على نقل الإمدادات والتموين طوال سنوات الحملة، وبعد أن أسس الجيش النظامي المصري، وجد أنه من الضروري تأسيس أسطول حربي قوي يعاونه على بسط نفوذه.

اعتمد محمد علي في البداية على شراء السفن من أوروبا، ولكن بعد تدمير هذا الأسطول في معركة ناقارين، أمر في عام 1829م ببناء "ترسانة الإسكندرية"، حيث قامت الترسانة بمهمة إعادة بناء الأسطول على الأنماط الأوروبية الحديثة، وقد بلغ عدد السفن الحربية التي صنعت فيها حتى عام 1837، 28 سفينة حربية من بينها 10 سفن كبيرة كل منها مسلح بمائة مدفع، فاستغنت مصر عن شراء السفن من الخارج.

## التعليم العسكري:

توسّع محمد علي في التعليم العسكري في مصر، فبعد أن أمر ببناء مدرسة الضباط في أسوان ومدرسة الجند في بني عدي، أمر بتأسيس مدارس أخرى في فرشوط والنخيلة وجرجا، كما أسس مدرسة إعدادية حربية بقصر العيني لتجهيز التلاميذ لدخول المدارس الحربية، يدرس بها نحو 500 تلميذ، لكنها نقلت بعد ذلك إلى أبي زعل حيث أصبحت تسع نحو 1200 تلميذ.

أضاف محمد، مدرسة للبيادة في الخانقاه، ومدرسة للسواري

بالجيزة، وأخرى للمدفعية في طره، كما أسس مدرسة لأركان الحرب في 15 أكتوبر سنة 1825 بالقرب من الخانقاه، ومدرسة للموسيقى العسكرية، وأنشأ أيضاً معسكر لتدريب جنود الأسطول على الأعمال البحرية في رأس التين، كما أسس مدرسة بحرية عملية على ظهر إحدى السفن الحربية.

## الصناعات العسكرية:

رأى محمد علي أنه لكي يضمن الاستقلالية، وحتى لا يصبح تحت رحمة الدول الأجنبية، عليه إنشاء مصانع للأسلحة في مصر، فقام بإنشاء مصنع للأسلحة والمدافع في القلعة، عام 1827، وكان ينتج بين 600 و650 بندقية، وبين 3 و4 مدافع في الشهر الواحد، كما كان ينتج سيوف الفرسان ورماحهم وحمائل السيوف واللجم والسروج.

وفي عام 1831، أسس محمد علي مصنع آخر للبنادق في الحوض المرصود، كان ينتج 900 بندقية في الشهر الواحد، ثم مصنع ثالث في ضواحي القاهرة، وكانت المصانع الثلاثة تصنع في السنة 36,000 بندقية عدا الطبنجات والسيوف.

## **-ب- تعليمياً:**

أدرك محمد علي أنه لكي تنهض دولته، يجب عليه أن يؤسس منظومة تعليمية جيدة، لتوفير الكفاءات البشرية التي تدير هيئات دولته الحديثة وجيشها القوي، حيث بدأ بإرسال طائفة من الطلبة الأزهريين إلى أوروبا للدراسة في مجالات عدة، ليكونوا النواة لبدأ تلك النهضة العلمية، كما أسس المدارس الابتدائية والعليا، لإعداد أجيال متعاقبة من المتعلمين الذين تعتمد عليهم دولته الحديثة.

اهتم محمد علي بالبعثات العلمية، ففي عام 1813، ابتعث أول هذه البعثات إلى أوروبا، وكانت وجهتها إلى إيطاليا، حيث أوفد عدد من الطلبة إلى ليفورنو وميلانو وفلورنسا وروما لدراسة العلوم العسكرية وطرق بناء السفن والهندسة والطباعة، ثم أتبعها ببعثات لفرنسا وإنجلترا. وقد لمع منهم عثمان نور الدين الذي أصبح أميرالاي الأسطول المصري ونقولا مسابكي الذي أسس مطبعة بولاق بأمر من محمد علي عام 1821.

إلا أن العصر الذهبي لتلك البعثات، كان مع بعثة عام 1826 التي تكونت من 44 طالباً لدراسة العلوم العسكرية والإدارية والطب والزراعة والتاريخ الطبيعي

والمعادن والكيمياء والهيدروليكا وصب المعادن وصناعة الأسلحة والطباعة  
والعمارة والترجمة.

تبع تلك الحملة حملة ثانية عام 1828 إلى فرنسا، وثالثة عام 1829 إلى فرنسا  
وإنجلترا والنمسا، ورابعة تخصصت في العلوم الطبية فقط، وشهد عام 1844،  
أكبر تلك البعثات العلمية والتي أرسلت إلى فرنسا، وعرفت باسم "بعثة الأنجال"  
لأنها ضمت 83 طالبًا بينهم اثنين من أبناء محمد علي واثنين من أحفاده.

كان إجمالي البعثات تسعة، ضمت 319 طالبًا وبلغ إجمالي ما أنفق عليهم  
303,360 جنيه، كما أمر بتوجيه ثلاث حملات بقيادة البكباشي سليم القبطان  
أعوام 1839، 1840، و1841 لاستكشاف منابع النيل، كان لتلك الحملات الفضل  
الكبير في استكشاف تلك المناطق ومعرفة أحوالها.

### المدارس العليا:

أنشأ العديد من الكليات وكانت يطلق عليها آنذاك "المدارس العليا"، بدأها عام  
1816، بمدرسة للهندسة بالقلعة لتخريج مهندسين يتعهدون بأعمال العمران. وفي  
عام 1827، أنشأ مدرسة الطب في أبي زعل بنصيحة من كلوت بك للوفاء.

باحياجات الجيش من الأطباء، ومع الوقت خدم هؤلاء الأطباء عامة الشعب، ثم أُلحق بها مدرسة للصيدلة، وأخرى للقابلات (الولادة) عام 1829.

ثم أنشأت مدرسة المهندسخانة في بولاق للهندسة العسكرية، ومدرسة المعادن في مصر القديمة عام 1834، ومدرسة الألسن في الأزبكية عام 1836، ومدرسة الزراعة بنبروه عام ومدرسة المحاسبة في السيدة زينب عام 1837، ومدرسة الطب البيطري في رشيد ومدرسة الفنون والصنائع عام 1839، [119] وقد بلغ مجموع طلاب المدارس العليا نحو 4,500 طالب.

### ج- اقتصادياً:

قام محمد علي بتنشيط النواحي الاقتصادية لمصر، لأنه كان في حاجة إلى إنماء ثروة البلاد وتقوية مركزها المالي، لكي يحقق الاستقلال السياسي، واستخدم لتحقيق ذلك عشرات الآلاف من العمال المصريين الذين عملوا في تلك المجالات بالسخرة.

### الصناعة:

بني محمد علي قاعدة صناعية لمصر، لتوفير احتياجات الجيش، وأنشأ مصانع للغزل والنسيج ومصنعا للجوخ في بولاق ومصنعا للحبال اللازمة للسفن الحربية والتجارية ومصنعا للأقمشة الحريرية وآخر للصوف ومصنعا لنسيج الكتان ومصنع الطرابيش بفوه، ومعمل سبك الحديد ببولاق ومصنع ألواح النحاس التي

كانت تبطن بها السفن، ومعامل لإنتاج السكر، ومصانع النيلة والصابون ودباغة الجلود برشيد ومصنعا للزجاج والصيني ومصنعا للشمع ومعاصر للزيوت. كما كان لإنشاء الترسانة البحرية دورًا كبيرًا في صناعة السفن التجارية

## الزراعة:

اهتم محمد علي بالزراعة، فاعتنى بالريّ وشق العديد من الترع وشيّد الجسور والقناطر، ووسّع النطاق فخصص نحو 3,000 فدان لزراعة التوت للاستفادة منه في إنتاج الحرير الطبيعي، والزيتون لإنتاج الزيوت، كما غرس الأشجار لتلبية احتياجات بناء السفن وأعمال العمران، وفي عام 1821، أدخل زراعة صنف جديد من القطن يصلح لصناعة الملابس، بعد أن كان الصنف الشائع لا يصلح إلا للاستخدام في التجنيد.

## التجارة:

بعد أن ازدادت حاصلات مصر الزراعية وخاصة القطن، اتسع نطاق تجارة مصر الخارجية، ولعب إنشاء الأسطول التجاري وإصلاح ميناء الإسكندرية

وتعبيد طريق السويس-القاهرة دورًا في إعادة حركة التجارة بين الهند وأوروبا عن طريق مصر، فنشطت حركة التجارة الخارجية نشاطًا عظيمًا، حتى بلغت قيمة الصادرات 2,196,000 جنيه والواردات 2,679,000 جنيه عام 1836

عنوان

المحاضرة:

الدولة العثمانية

والعصبيات المحلية

العربية

## اولا: آل العظم في بلاد الشام :

دخل العثمانيون بلاد الشام في عهد السلطان العثماني سليم الأول بعد انتصارهم الساحق على جيش المماليك في معركة مرج دابق عام 1516م، وبَقُوا فيها مدة أربعة قرون حتَّى عام 1918م حيث خرجوا من الديار العربية بعد الثورة العربية الكبرى والحرب العالمية الأولى. ويأتي على رأس الأسر الحاكمة في بلاد الشام التي تعاضم نفوذها أسرة آل العظم في بلاد الشام وهي اسرة محلية اشتهرت في منطقة معرة النعمان .وقد توصلت الى حكم هذه المنطقة في الربع الاول من ق 18.

اختلف في أصول آل العظم، فمن قائل انهم من قونية، ومن قائل إنهم من قبيلة بني عزيم العربية في حوران. والثابت أن جد الأسرة في بلاد الشام كان جندياً في معرة النعمان (سورية)، وقد قتل في المعارك التي دارت مع التركمان الذين هاجموا المعرة. وولد له في المعرة، قبل عام 1070هـ/1659-1660م، انه اسماعيل، الذي كان أول من عين من آل العظم واليا في بلاد الشام، في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي، وهو والد أسعد باشا صاحب القصر المشهور في دمشق.

حصلت الأسرة العظيمة على "مالكانت" كبيرة، أي على أراض للدولة عهد اليهم بالتزام ضرائبها مدى الحياة، وذلك في منطقة حماة – المعرة. واستخدمت الأسرة الثروة التي جمعها في شراء النفوذ في استانبول، وتمكن كبيرها اسماعيل باشا من أن يصلح والياً على طرابلس، ثم على دمشق في عام 1137هـ/1725م.

واشتملت ولاية الشام، ومركزها دمشق، على جميع فلسطين، باستثناء سنجق (صفد، ويضم طبرية\* وكان ملحقاً بولاية صيدا).

وفي عام 1140هـ/1728م عين سليمان باشا أخو اسماعيل على ولاية صيدا. والأخ الثالث إبراهيم على ولاية طرابلس، وهكذا أصبحت الولايات الثلاث: الشام وطرابلس وصيدا، في أيدي الولاة من آل العظم، وخضعت لهم بالتالي جميع أنحاء فلسطين.

وبعد ذلك بسنتين أطاحت الثورة بالسلطان العثماني أحمد الثالث، وفقد آل العظم حماتهم بنتيجة ذلك، وثار الناس عليهم، ومنهم سكان طبرية الذين بطش بهم \*سليمان باشا العظم، فالتفوا حول ملتزم ضرائب منطقتهم ظاهر العمر الزيداني وقد صودرت أموال ولاية آل العظم وسجنوا أو نفوا. وكان أول من عفي عنه منهم

سليمان باشا، ثم أسعد باشا. وعين الأول والياً على طرابلس ثم على الشام. وقد حاول أن يخمد تمرد ظاهر العمر ويقضي على اعتصامه في قلعة طبرية لكنه أخفق، وسعى أسعد باشا العظم أثناء ولايته على الشام (1743-1757م) إلى مهادنة ظاهر العمر، ووجه همه إلى جمع المال وتشبيد الأبنية الضخمة. في حين استفاد ظاهر العمر من ذلك ووسع حكمه وأسس إمارة عربية مستقلة تقريباً دامت من 1730 - 1775م.

ولم يتمكن محمد باشا العظم الذي ولي الشام بين 1771 و1783م من الصمود في وجه الأخطار التي حاقت ببلاد الشام الجنوبية في أعقاب هجوم علي بك الكبير\* المملوكي، من مصر عليها، متحالفاً مع ظاهر العمر والأسطول الروسي في المتوسط، ولم يحسن استغلال الإخفاق الذي منيت به حملة علي بك، ثم حملة محمد بك أبو الذهب\* بعده، ولم يستفد من مقتل ظاهر العمر ليعيد سيطرة دمشق على الجزء الجنوبي من الولاية.

وكان من وفق في الاستفادة من هذا الوضع المضطرب، والفراغ السياسي هو أحمد الجزار\*، الذي تمكن من الحصول على ولاية صيدا، وجعل مركزه عكا\*، ومد سيطرته على ولاية الشام التي أعطاها ثلاث مرات.

وبعد وفاة الجزار في عام 1804م، عين اثنان من آل العظم واليين على الشام، لكنهما لم يشتهرا، لانتقال زمام المبادرة السياسية والعسكرية في المنطقة إلى ولاية صيدا في عهد مماليك الجزار الذين خلفوه.

## ثانياً: آل ظاهر العمر في فلسطين.

**نبذة عن ظاهر العمر:** هو ظاهر بن عمر الزيداني المولود سنة 1688 أو 1689 ميلادية، وهو واحد من حكام فلسطين الفلسطينيين، تشير الروايات التاريخية إلى أنّ أجداد ظاهر العمر انتقلوا من معرة النعمان شمال سوريا اليوم إلى حوران جنوب سوريا، تزوّج والده عمر من امرأة من عرب السردية، وأنجبت له كلاً من: ظاهر وسعد وعلي، وعندما كبر عمر عمل في التجارة وطاف في بلاد الشام، فكان له رزق وفير ومال كثير، ثمّ انتقل إلى الخليل في فلسطين ثمّ من الخليل في مدينة قيسارية ثمّ استقرّت به الحال في طبرية، وقد تزوّج ظاهر العمر من امرأة شامية اسمها نفيسة ولم تنجب له من الأولاد أحداً، ثمّ تزوّج من امرأة من الناصرة من أصل شامي اسمها الدرهبانة وأنجب منها عثمان وسعد وعلي. حكّم ظاهر العمر فلسطين في فترة الحكم العثماني، حيث عُيّن ظاهر العمر حاكماً أو والياً على عكا عام 1705م، فقام بتحسين المدينة

وتقويتها ليواجه خطر الموحدين الدروز، ثمّ في عام 1742م تمكن ظاهر العمر من ضمّ طبرية لعكا، كان ظاهر العمر يعمل على تحسين اقتصاد المناطق التابعة له، فساهم في جذب التجار الأوروبيين في سبيل تقوية اقتصاد المناطق التابعة له، كما قام باحتكار المواد والمنتجات التي تنتجها ولايته أو الأراضي التي تتبع لحكمه، وهذا ما حرّض العثمانيين عليه، فاتحد ظاهر العمر مع علي بك شيخ البلد الذي كان في مصر، وقام بغزو بلاد الشام، ثمّ تحالف مع يوسف الدرزي والأسطول الروسي وسيطر بمساعدتهما على بيروت وقام بطرد حاكم بيروت آنذاك وهو أحمد باشا الجزائر.

## فترة حكم ظاهر العمر:

بعد أخذ نبذة عن ظاهر العمر، جدير بالذكر إنّه ظاهر العمر تولّى حكم فلسطين عام 1705 ميلادية، وفي عام 1721م اصطدم بالحاكم العثماني آنذاك، حيث دعم الحاكم العثماني أهل قرية البعنة الذين رفضوا دفع الضرائب لظاهر العمر، فخلعه الحاكم العثماني، فسارع ظاهر العمر معلناً ولاءه لوالي صيدا، وانتقل مع عائلته إلى طبريا، ثمّ تحالف مع علي بك الكبير وأهالي جبل عامل وحارب الشهابيين ووالي دمشق وسيطر على نابلس التابعة لولاية دمشق كما سيطر على صيدا أيضاً، ولكنّ القوات العثمانية أعادت السيطرة على المناطق التي استولى عليها ظاهر العمر وقضت على الدولة التي كان ظاهر العمر يحاول بناءها، وكانت القوات العثمانية بقيادة حاكم بيروت السابق أحمد باشا الجزائر، وقد قُتل ظاهر العمر عام 1775م.

## أحفاد ظاهر العمر:

بعد أن قُتل ظاهر العمر، تخفّى أبناؤه وأحفاده عن الأنظار خشيةً من سيوف أحمد باشا الجزائر الذي قتل ظاهر العمر، فاتجه ابنه علب نب ظاهر العمر إلى حوران جنوب سوريا، ومن حوران ذهب خفية إلى لبنان، وتجمّع عدد من أحفاد ظاهر العمر في قرية اسمها ياصيد شمال نابلس في فلسطين وفي هذه القرية يوجد مبنى كبير اسمه علالي آل ظاهر يبلغ ارتفاعه حوالي 12 متراً ومساحته ألف متر مربع تقريباً وهو البيت الذي لجأ فيه أحفاد وأبناء ظاهر، كما لجأ عدد من أبنائه إلى المتأولة وهم طائفة شيعية، وجدير بالذكر أنّه مؤخراً صدرت رواية بعنوان "قناديل ملك الجليل" للروائي إبراهيم نصر الله تحدّث فيها الروائي عن حياة ظاهر العمر وتاريخه كاملاً.

## ثالثا: الجليليون في الموصل

الجليليون عرب من ديار بكر كانوا مقاتلين في خدمة دولتهم الدولة العثمانية وقد جاء اجدادهم الى الموصل كمحاربين في الجيش العثماني فسكنوا فيها ، وانشأوا لهم حكما مستقلا استمر بين سنتي 1726 و1834. وكان للوالي الحاج حسين باشا الجليلي شرف قيادة الموصل في الدفاع ضد حصار نادرشاه للموصل سنة 1743 م والذي استمر قرابة 40 يوما ولم يستطع نادرشاه اقتحام المدينة فعاد من حيث أتى .

ان الاسرة الجليلية أو اسرة ال عبد الجليل العربية المعروفة بالنفوذ والثراء الواسع استطاعت السيطرة على مقدرات مدينة الموصل بعد ان قدمت للعثمانيين خدمات جليلة ابان حروبهم المتعددة مع الايرانيين .وقد تميزت ولاية الموصل خلال فترة حكم الجليليين الممتدة من 1736 الى 1834 م بشخصية محلية واضحة المعالم ثقافيا واجتماعيا وعمرانيا وسياسيا واقتصاديا .وقد برز من حكامها ولاية عديدون لعل من ابرزهم الحاج حسين باشا الجليلي 1730-1757 الذي قاد حركة المقاومة الباسلة ابان تعرض الموصل لحصار نادرشاه 1736-1747 لها سنة 1743 م وكان لنجاح الحكم الجليلي في دفع الخطر الفارسي ، والحيلولة دون امتداده نحو الشام والاناضول اثر كبير في تقوية مركز الاسرة الجليلية لدى الباب العالي من جهة والتفاف الموصليين حولها من جهة اخرى . ومن ولاية الجليليين فضلا عن الحاج حسين باشا الجليلي الذي تولى حكم ولاية الموصل ست مرات ، محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي واسعد اغا بن محمد امين الجليلي وعبد الفتاح باشا الجليلي وسليمان باشا الجليلي والحاج عبد الباقي اغا الجليلي وخالد اغا الجليلي وعبد الباقي باشا بن عبيد اغا الجليلي ومحمود بك بن محمد باشا الجليلي ونعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي وسعد الله باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي واحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي وحسن

باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي وعبد الرحمن باشا بن عبد الله بك الجليلي ويحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي وعبد الرحمن باشا بن محمود باشا الجليلي ومحمد امين باشا بن عثمان بك الجليلي وقسم ممن تولى الموصل كان بمنصب متسلم لكنه كان واليا فعليا وقسم منهم ناب عن والي بغداد .

وكان للمرأة الموصلية في عهد الجليليين دور مشرف وخاصة من خلال المشاركة بحماس في الدفاع عن المدينة ابان حصار نادرشاه فضلا عن دورهن الكبير في الحياة الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية وقد انشأت كثير من النسوة ممن ينتمين الى الاسرة الجليلية جوامع ومساجد وخزانات كتب وكن يشاركن ايضا في الاعمال الخيرية وبرزت نسوة منهن حليلة خاتون ام سليمان باشا الجليلي وفتحية خاتون ابنة عبد الفتاح باشا الجليلي وابنته الثانية عادلة خاتون وهيبة الله خاتون بنت عبد الله التي بنت جامعا كبيرا لايزال قائما ويعرف بجامع الخاتون سنة 1825م.

ولقد واجهت الاسرة الجليلية ظروف الانقسام والتنافس بين افرادها بعد وفاة الحاج حسين باشا الجليلي .وقد ادى الانقسام في بعض الاحيان الى ان تشهد شوارع وازقة الموصل ازيز الرصاص ودوي القنابل .ومع هذا فقد حافظت الاسرة الجليلية على سمعتها في الموصل واستانبول نتيجة لاستمرارها في المساهمة في الحملات العسكرية العثمانية الموجهة لآخامد انتفاضات العشائر العربية والكردية من جهة اخرى .

كان تولي ال الجليلي الحكم في الموصل ضمن حالة عامة شهدتها الدولة العثمانية وهي ما يعرف ب: ( فترة حكم القوى المحلية او فترة العصبية المحلية) في الولايات العربية ؛ فلقد حكم المماليك في بغداد وحكم الجليليون في الموصل وحكم المماليك ايضا في مصر وحكم ال ظاهر العمر في فلسطين وحكم ال معن في لبنان وحكم ال العظم في سوريا وحكمت الاسرة القراملية في طرابلس

العرب -ليبيا والاسرة الحسينية في تونس وكل ذلك لم يؤد الى الانفصال التام عن السلطنة العثمانية واستمر الامر هكذا الى ان جاء السلطان محمود الثاني 1808- 1839 ففضى على هذه القوى واعاد الحكم العثماني المباشر الى الولايات العثمانية .

لقد حاول بعض الولاة المماليك في بغداد التدخل في شؤون الموصل وفرض سيطرتهم عليها وابعاد الجليليين عنها الا انهم فشلوا في ذلك وفي الوقت نفسه فقد تعاون الجليليون مع حكام وأمراء السليمانية من آل بابان ضد محاولات ولاة بغداد التدخل في شؤونهما خلال السنوات الممتدة من 1810 وحتى 1813 عندما تولى داؤد باشا حكم المماليك في بغداد سنة 1817 واصبح لمماليك بغداد نفوذ قوي في الموصل بعد الثورة الشعبية التي نشبت ضد الجليليين في سنة 1826 وقادها (العمريون ) بسبب احتكار الوالي يحيى باشا الجليلي للحنطة وخبزها وبيعها للناس بأسعار باهضة كما يقول ذلك الاستاذ احمد الصوفي في كتابه (المماليك في العراق ) وقد نجح الثوار في طرد يحيى باشا الجليلي الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ عاد يحيى باشا الجليلي الى حكم الموصل بقوة سلاح داؤد باشا والي بغداد ولم يرض الموصليون عن ذلك اذ ثاروا ثانية سنة 1828 وتزعج الثورة قاسم العمري وقد كتب الثوار الى الباب العالي يلتمسون المصادقة على تعيين قاسم العمري واليا على الموصل فوافق الباب العالي على ذلك وصدر فرمان السلطاني بتوجيه ولاية الموصل اليه ولكن داؤد باشا لم يكن مقتنعا بهذا التعيين بيد انه اضطر الى القبول بالامر الواقع .

ولاشك ان تولية قاسم العمري كانت من الخطوات الاولى التي اتخذها السلطان محمود الثاني للقضاء على القوى المحلية والاسر الحاكمة والعمل على تطبيق النظام المركزي المباشر على الولايات العثمانية التي خرجت عن سيطرة الدولة انذاك ومنها ولاية الموصل . وحين قرر السلطان محمود الثاني القضاء على

الحكم المملوكي ، كان لابد له ان يستعين بقاسم باشا العمري الذي زحف على رأس طليعة من الجيش العثماني نحو بغداد ومساعدة القائد العثماني الذي ارسله السلطان محمود الثاني واسمه علي رضا باشا اللاز في خلع داؤد باشا وخلال عملية اقتحام بغداد لقي قاسم باشا العمري مصرعه .

حاول يحيى باشا الجليلي وكان منفيا في حلب سنة 1828 العودة الى حكم الموصل بعد ان سمع بمصرع قاسم باشا العمري فتحالف مع الشيخ صفوك شيخ عشائر شمر الجربا والى قوة عشائرية قوامها اربعة الاف مقاتل واحتل بهم الموصل سنة 1832 وقيل انه استولى عليها بأمر من ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر الذي كان يعمل على ضم العراق والشام لمصر وتكوين دولة عربية قوية موحدة . الا ان علي رضا باشا تحرك سريعا وكلف القائد العثماني محمد اينجة بيرقدار بمهمة اعادة السيطرة العثمانية المباشرة على الموصل والقضاء نهائيا على الاسرة الجليلية .

كما حرض عشائر عنزة للعمل ضد التحالف بين يحيى باشا الجليلي والشيخ صفوك وبسهولة كبيرة استطاع محمد اينجة بيرقدار من دخول الموصل واعتقال يحيى باشا الجليلي وارساله الى العاصمة استانبول .ومما ساعد بيرقدار على تحقيق مهمته ان اسرة ال عبد الجليل فقدت شعبيتها في المدينة ولم يعد اهالي الموصل يرغبون في استمرارها في الحكم .

كما ان الجيش المصري في الشام لم يكن متفرغا لجهة العراق انذاك وانما كان مشغولا بالتقدم نحو الاناضول .

أسند الحكم في ولاية الموصل الى رجل موصل هو محمد سعيد آل ياسين ويبدو ان علي رضا باشا ادرك ان اسناد الحكم الى باشا تركي قد يثير في الموصل متاعب بعد ان تعودوا على ان يحكمهم باشا عربي يكون اما من الاسرة الجليلية او الاسرة العمرية .. هذا فضلا عن ان اختيار حاكم من اسرة ال ياسين يحول

دون الصدام بين الاسرتين الجليلية والعمرية اللتين تنافستا على حكم الموصل  
ولكن المشكلة كانت في ان الوالي محمد سعيد ال ياسين كان ضعيفا وتجلي  
ضعفه في عدم قدرته على وقف توسع محمد بك ميركور حاكم راوندوز لذلك  
صدر في سنة 1835 فرمان سلطاني بتعيين محمد اينجة بيرقدار واليا على  
الموصل وكلف كذلك بمهمة اعادة الحكم العثماني المباشر الى منطقة كردستان  
العراق والقضاء على الامارات المستقلة فيها .وبعد حكم دام حوالي تسع سنوات  
توفي محمد اينجة بيرقدار سنة 1843 ودفن في مقبرة جامع النبي شيت في  
الموصل .

ان مما نلحظه ان للجلييين فضل الحفاظ على شخصية الموصل العروبية من  
حيث جعلوا اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدواوين ومؤسسات الحكم وقد  
برز منهم وزراء وقضاة واداريين وعسكريين وقد دخل الوالي يحيى باشا الجليلي  
في مشروع محمد علي باشا والي مصر لاقامة دولة عربية موحدة الا ان الدولة  
العثمانية تصدت لهم واعاد السلطان محمود الثاني الحكم العثماني المباشر الى  
الموصل وانهى حكمهم بالقوة وعين محمد اينجه بيرقدار واليا على الموصل.  
واثارهم ومنشأتهم لاتزال قائمة من جوامع ومدارس ومخازن للذخيرة ومؤسسات  
ادارية وما شاكل .. وثمة من الجليليين من تولى حكم ولايات عثمانية اخرى غير  
الموصل ...

عنوان

المحاضرة :

لأوضاع الاقتصادية  
في المشرق العربي  
في أواخر العهد  
العثماني

## المقدمة:

خلفت السياسة الاقتصادية العثمانية في الولايات العربية خلال القرن التاسع عشر آثاراً مدمرة، لأن الدوائر الحكومية العثمانية صبت اهتمامها على خلق ظروف مناسبة لسحب أكبر قدر ممكن من الأموال للإنفاق على الجيش، وتلبية المطامع المتنامية للطبقة الحاكمة. وازداد سلب المناطق الخاضعة للحكم العثماني بسبب الإخفاقات العسكرية المتتالية وفساد الحكام، والصراع بين الحكام المحليين وتسايقهم في نهب المناطق الخاضعة لإدارتهم. كل ذلك أدى إلى انحطاط الاقتصاد في الولايات العربية من الدولة العثمانية – وهذا ما سنفصل فيه في هذه المحاضرة.

أدى انهيار الاقتصاد الزراعي لتقلص مساحات الأراضي المزروعة في الولايات العربية، وهو ما أشار إليه أحد الرحالة الأوربيين الذين زاروا بلاد الشام في نهاية القرن التاسع عشر، نقلاً عن تجار أوربيين عاشوا هناك خلال عشرين عاماً، وشاهدوا كيف تحولت الأراضي الزراعية المتاخمة لمدينة حلب إلى صحراء قاحلة، بعد أن هجرها المزارعون

ولم يبق من ثلاثة آلاف قرية كانت موجودة فعلاً بالمنطقة في منتصف القرن السادس عشر سوى أربع مائة قرية في نهاية القرن الثامن عشر. وهو الوضع الذي كان شاملاً لبلاد الشام والعراق. إضافة لتحول الكثير من الحضر والفلاحين إلى حياة البداوة والترحال وتربية المواشي.

حتى أن حرفيي المدن تأثروا من تلك الأوضاع، وأصيبت الحرف بالركود وقيدت بقانون الحرف العثماني لعام 1773 مما أدى إلى عجزها عن مسايرة التقدم الصناعي

وكانت الطريقة الوحيدة المضمونة التي يمكن للتجار وأغنياء المدن حماية أموالهم بها من تسلط ونهب الحكام العثمانيين هو كنزها وسحبها من التداول. وكانت التجارة الخارجية هي المجال الوحيد الذي يطمئن له رأس المال المحلي، ولكنه سرعان ما تحول من أيديهم إثر المنافسة الشديدة التي لقوها من التجار الأوربيين المحميين من تعسف السلطات العثمانية، والمشمولين بحماية السفراء والقناصل الأوربيين

ووصلت أزمة الاقتصاد العثماني ذروتها مع نجاح الثورة الصناعية في أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر. وأصبح ميزان التجارة الخارجية للدولة العثمانية خاسراً للمرة الأولى.

بعد أن استولى رأس المال الأجنبي بالتدريج على المواقع القيادية في جميع المجالات الاقتصادية. الأمر الذي أدى إلى تحول الدولة العثمانية برمتها إلى شبه مستعمرة أوروبية تحت وطأة الديون والاحتكارات الأوروبية.

وكما هو معروف رافق التوسع الاقتصادي الأوروبي في الدولة العثمانية، تدفق منتجات صناعية رخيصة بالمقارنة مع المنتجات الحرفية التقليدية في الولايات العثمانية، مما أدى إلى تدهور الحرف التقليدية، وقضى على أية إمكانية لتطورها نحو إنتاج صناعي حديث.

وأشار بعض المعاصرون الذين زاروا الولايات العربية الآسيوية من الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر إلى الأزمة العميقة التي عانت منها الحرف التقليدية وتلاشي الكثير من الصناعات اليدوية الهامة، كإنتاج الأقمشة القطنية، والشاش الذي ازدهر إنتاجهما في البصرة خلال القرن التاسع عشر، وتدهورت حياكة قماش الموصلين الشهير في الموصل وعدد من مدن ولايتي العراق والشام.

وكتب القنصل الروسي في بيروت خلال أربعينات القرن التاسع عشر: "كانت المدن السورية قبل أربعين عاماً تملك حوالي خمسين ألف نول لحياكة الأقمشة الحريرية، ونصف الحريرية، والمخملية. أما الآن فلا يكاد يصل هذا العدد إلى ألفين وخمسمائة نولاً. وحلت أرباباً أنواع أقمشة مانشتر القطنية مكان المنتجات الحرفية الشعبية والجميلة في جميع أنحاء الدولة العثمانية".

وكرر ذلك القنصل الروسي بالبصرة في بداية القرن العشرين الذي كتب أن "المنسوجات الأوروبية الرخيصة قضت بالتدريج على إنتاج النسيج المحلي"

وأشارت مراجع أخرى إلى تدني أو توقف إنتاج الزجاج، والاستخراج اليدوي للحديد الخام في ولاية الشام، والاستخراج اليدوي للنفط في ولايات العراق، بالإضافة لتضاؤل إنتاج الأحذية الجلدية وبلاد ما بين النهرين. موسكو:

وبالتدريج تحولت المدن العربية في الولايات العثمانية من مراكز إنتاج حرفي، ومراكز للتجارة الداخلية والتصدير، إلى مراكز لخدمة التجارة الأوروبية. وتحولت أسواقها إلى مراكز لتوزيع الواردات الأوروبية، وشراء الخامات والمنتجات الزراعية والحيوانية المعدة للتصدير إلى أوروبا. وعلى سبيل المثال زاد حجم التبادل التجاري للولايات العراقية عن طريق ميناء البصرة خلال الفترة من عام 1864 وحتى عام 1913م بمقدار 12 مرة .

وزاحمت سفن أساطيل النقل البحري الأوروبية والأمريكية، سفن النقل العثمانية في موانئ ولاية الشام. وكمثال على ذلك بلغت نسبة الخدمات المقدمة في موانئ ولاية الشام عام 1910، من حيث التفريغ فقط 97,8 % لسفن

بريطانيا العظمى وروسيا وفرنسا والنمسا والمجر وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الدول الأجنبية، بينما بلغت 2,2 % فقط للسفن التجارية العثمانية. واختلفت تقريباً السفن الشراعية العثمانية من موانئ ولاية الشام وبلغت حمولة ما توقف منها هناك 3 % من حمولة الأسطول التجاري العثماني. بينما كانت الحال أفضل قليلاً في ميناء البصرة الذي قدم خدماته لسفن شراعية وبخارية عثمانية تبلغ نسبتها 6,2 %، ولسفن بريطانية وسفن المستعمرات البريطانية نسبة 77,2 %، ولسفن ألمانيا وفرنسا وروسيا 14,3 % .

في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تحتكر النقل البحري من وإلى موانئ طرابلس الغرب، وبني غازي في ليبيا، وفرنسا إلى موانئ تونس والجزائر ومراكش. بينما كانت بريطانيا، وإيطاليا تسيطران تماماً على النقل والملاحة البحرية في البحر الأحمر.

ولم تقتصر الاحتكارات الأوروبية على السيطرة على النقل البحري من أوروبا إلى الموانئ العربية فقط، بل سيطرت أيضاً على قسم كبير من النقل البحري بين الموانئ العربية نفسها. وأخذت الاحتكارات تدعم وجودها في الموانئ البحرية العربية، عن طريق السيطرة على المنشآت والمعدات البحرية بتلك الموانئ، واستمر هذا الوضع لما بعد انهيار الدولة العثمانية. وفي العقد الأول من القرن العشرين بدأت الشركات الفرنسية والألمانية بتجديد موانئ اسكندرونة وحيفا ويافا في ولاية الشام، وبالفعل بدأ تشغيل ميناء اسكندرونة قبل الحرب العالمية الأولى بعد تجديده. وفي عام 1908 حصلت شركة فرنسية على امتياز خاص لبناء ميناء حديث في الحديدة بولاية اليمن.

وسرعان ما امتدت الامتيازات الأجنبية للسيطرة على النقل والمواصلات البرية الداخلية في الولايات العربية من الدولة العثمانية. ففي عام 1841 حصل الأخوان لانث البريطانيين على امتياز لتنظيم النقل النهري ما بين بغداد والبصرة، وأسسوا لهذا الغرض "الشركة الملاحية عبر الدجلة والفرات"، وعملت حينها إلى جانب الشركة العثمانية الحكومية "أومان عثمان" والمراكب الشراعية للسكان المحليين. ومع نهاية القرن التاسع عشر حاولت شركة الأخوين لانث شراء ممتلكات الشركة الحكومية للسيطرة على النقل في نهر الدجلة.

وفي نفس الوقت تقريباً سيطرت الشركات الفرنسية على الخط الحديدي الذي يربط بين دمشق وبيروت، والخط الذي يربط بين طرابلس وحمص وحماء، اللذان كان ينقل عبرهما القسم الأعظم من البضائع من داخل سورية إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط.

وفي نفس الوقت ركزت رؤوس الأموال الأجنبية على مشاريع بناء طرق النقل الحديثة في الدولة العثمانية منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، وبدأ التركيز عندما قامت شركة بريطانية خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1835 و1837 بدراسة ميدانية لمد خط سكك حديدية يربط أحد الموانئ البحرية في ولاية الشام على البحر الأبيض المتوسط، بأحد الموانئ البحرية العربية في الخليج. وهو المشروع الذي كان موضع اهتمام وتنافس فيما بعد بين رجال الأعمال الإنكليز والألمان والفرنسيين والأمريكيين والروس .

وحتى نهاية القرن التاسع عشر انحصر تغلغل رؤوس الأموال الأوروبية في ولايات الشرق العربي من الدولة العثمانية، في تنفيذ مشاريع بمناطق محددة تخدم الاستثمارات والمصالح الأوروبية في المنطقة بشكل عام. وكان أول امتياز لمد خط حديدي في ولاية الشام، الامتياز الذي منح لشركة فرنسية عام 1889 لبناء خط حديدي يربط ميناء حيفا بمدينة القدس، وتم بناؤه خلال بضعة سنوات انتهت عام 1892. وخلال الفترة من عام 1890 إلى عام 1895 قامت الشركة الفرنسية بمد خط حديدي ربط بين ميناء بيروت ودمشق وهوران (مزيريب). بينما اهتمت بريطانيا ببناء خط لنقل البضائع بالسكة الحديدية من منطقة دمشق إلى ميناء عكا.

ومع مرور الوقت أصبح الحصول على امتيازات لمد سكك حديدية سلاحاً قوياً لبسط النفوذ الاقتصادي والسياسي داخل الدولة العثمانية، وتحول إلى صراع حقيقي بين الدول الأوروبية ذات التطلعات الإستعمارية.

ووفقاً لامتياز عام 1893 قامت فرنسا خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1901 و1911 بمد خطوط حديدية من الرياق على خط بيروت دمشق، إلى حلب مع تفرع من حمص إلى ميناء طرابلس الشام، وفي عام 1908 بدأت فرنسا بمد خط حديدي من ميناء الحديد إلى صنعاء في اليمن .

وهنا يجب أن نشير إلى أنه عدا الخط الحديدي الحجازي الذي كان ملكاً للدولة العثمانية، فقد كانت كل الخطوط الحديدية في الدولة العثمانية ملكاً للأجانب، الذين أحاطوها بمؤسسات للنقل الداخلي البري والنهري والبحري وأحواضها الخاصة، وورشات الصيانة، والمستودعات، وخطوط التلغراف

وحتى الحرب العالمية الأولى كانت بعض الدول الأوروبية قد سيطرت على اقتصاد والتجارة الخارجية في ولايات المشرق العربي من الدولة العثمانية، وكيفته وفق متطلبات السوق الأوروبية. وبالتدريج بدأت الشركات الأوروبية بالتسلل المنظم للسيطرة على التجارة الداخلية في تلك الولايات، واستخدمت سياسة القروض قصيرة الأجل التي كانت تمنحها تلك الشركات لرجال الأعمال المحليين الفرصة حتى للتدخل في تحديد أسعار السوق المحلية.

ومالياً أخذت وطأة التوسع الاقتصادي الأوروبي في الولايات العربية من الدولة العثمانية تزداد عن طريق المصارف، ففي بداية القرن العشرين كانت هناك فروع لمصارف عثمانية شكلاً وأوروبية فعلاً، مثال: المصرف السلطاني العثماني (برأس مال فرنسي، بريطاني مشترك)، ومصرف سالونيك (رأس مال فرنسي، نمساوي مشترك)، والمصرف التجاري الفلسطيني. إلى جانب المصارف الأجنبية: ليون كريديه (فرنسا)، ودوتشه بنك (ألمانيا)، المصرف الألماني الفلسطيني (ألمانيا)، ومصرف الشرق (بريطانيا)

والشركة الإنكليزية الفلسطينية (بريطانيا) التي كانت تمول المستوطنات الصهيونية فقط، إضافة لمنح القروض للقطاعات التي تسمح لها بالتأثير على الاقتصاد الوطني تلبية لمصالحها الخاصة .

بينما احتكر البريطانيون والفرنسيون عمليات التأمين في الولايات العربية من الدولة العثمانية بالكامل

ولم ينس رأس المال الأجنبي قطاع الإنتاج الزراعي في الدولة العثمانية الذي كان مصدراً رئيسياً للمواد الخام الرخيصة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وقامت إدارة التسليف العثمانية (المؤسسة المالية الأوروبية التي كانت تمنح القروض للدولة العثمانية آنذاك) نشاطاً ملحوظاً في الأراضي العراقية والسورية، وكانت هذه الإدارة تقوم نيابة عن الأجهزة الحكومية المختصة بتحصيل الضرائب في طرابلس الشام، والقيروان بما فيها ضريبة العشر عن إنتاج شرانق الحرير مما أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في الولايتين.

وعلى سبيل المثال كان نشاط شركة "الريجي" الفرنسية مدمراً في جميع الولايات العراقية والسورية واليمنية باستثناء سنجق لبنان المتمتع بإدارة حكومية خاصة. فقد قامت الشركة المذكورة باحتكار إنتاج التبغ، وكانت من أجل ذلك تفرض مناطق زراعة التبغ، وتحدد مساحة الأراضي لزراعته، وتراقب تحضير المحصول وتجبر المزارعين على تسليم إنتاجهم لها بالكامل، وتفرض الأسعار ورسوماً خاصة كانت تجبى لصالحها

بالإضافة لفرض زراعات معينة لتلبية حاجة السوق الأوروبية على حساب المزروعات الأخرى التي تحتاجها السوق المحلية، وعلى هذا الشكل تخصص جبل لبنان في إنتاج شرانق الحرير والتبغ، وجنوب العراق بإنتاج التمور، وفلسطين بإنتاج الحمضيات، وسورية ومصر بإنتاج القطن، وكلها كانت معدة للتصدير فقط مما أدى لارتباطها بتقلبات أسعار السوق العالمية وهو ما أدى إلى تدهور الزراعات الأخرى كما حصل في بلاد الشام عندما أقدم الفلاحون على قطع أشجار التوت والزيتون للتوسع بزراعة الحمضيات، وقطع أشجار البن في

اليمن عندما عجز البن اليمني عن منافسة البن البرازيلي منذ مطلع القرن الثامن عشر.

والأكثر من ذلك وضعت الإمبراطورية الألمانية مخططات لجعل الولايات العراقية والسورية قاعدة لتموين الإمبراطورية الألمانية بالحبوب والأقطان، وهو ما أشار إليه باول رورباخ عندما قال "إن سهل بابل يمكن أن يصبح أعظم مصدر للقمح والقطن في العالم، إضافة لمراعي ملايين الأغنام في ما بين النهرين.

في الوقت الذي راحت فيه بريطانيا أبعد من ذلك حين خطت لاستعمار العراق وفلسطين وربطهم بمشاريع تطوير الزراعة والثروة الحيوانية بما يتلاءم وحاجات الاقتصاد البريطاني.